# خصائص النفس البشرية

د.صلاح إبراهيم عيسى (*)

**مقدمة:**

خلق الله تعالى الإنسان ، ونفخ فيه من روحه، قال تعالى:﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [1]. ثم أودع فيه نفسا في غاية التعقيد ، ولعلها أعقد ما فيه ، وزوده بغرائز غاية في صعوبة التركيب . والنفس والغرائز مجتمعة ، تحدد هوية الإنسان ؛ وتشكل شخصيته وتميزه عن غيره من المخلوقات ؛ وتوجه نوع تصرفه ؛ ومدى دقة وصحة حديثه ؛ ومشاعره ، ومدى قدرات عقله[2]. وليس شكله ورسمه . وقد عبر عن ذلك الشاعر زهير بن أبي سلمى بقوله :

لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُوْرَةُ اللَّحْمِ والدَّمِ

والإنسان مخلوق من الأرض، يحمل من صفاتها السفل والانحطاط ، ويتثاقل إليها ، وبين جوانحه نفس من روح الله ، يحمل من صفاتها السمو والصفاء ، فتختلج في دواخله من هذه وتلك. فيتمثل تأثير الأولى في نوازع الشر التي تتجاذبه نحوها ، ويتمثل أثر الأخرى في بوادر الخير التي تأخذ بيده إلى الفضيلة والنقاء .

وهو بين هذا وذاك تراه يسعى في حياته بإرادة واختيار ، أودعهما الله تعالى فيه ، ليؤدي ما كلفه به ، وليقوم بمسؤولياته تجاه ربه ، ونفسه ، وتجاه دينه ، وكل ما تلزمه رعايته .

---

(*) أستاذ مشارك بكلية القرآن الكريم بالجامعة .

(1 ) سورة الحجر الآية(29).

([2]) القدرات العقلية ، د . فؤاد أبو حطب ، مكتبة الأنجلو المصرية – مصر ، ط1983/4م ، ص 513 .

والنفس تستلهم صفاءها من نور الله . والغرائز يهتاج ثورانها من دناءة الأرض ، لذا فإن الإنسان يرتفع ويسمو بنقاء نفسه ، وينحط ويخلد إلى الأرض ؛ بدناءتها ، حتى يغدو كالحيوانات ، يقول البارئ جلَّ وعلا : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [1].

والإنسان تسمو نفسه ؛ وتصفو سريرته ؛ ويرتقي بأصله ساعة يجند إرادته ليكون عبدا لخالقه . ويكون عبدا لنفسه إذا كرس إرادته لتلبية شهواتها ، وتحقيق رغباتها وغرائزها ، وصرف جلّ اهتمامه من أجل ذلك . فينسى أو يتناسى ما كلفه ربه به . ويجهل أو يتجاهل مسؤولياته ، وعندئذ لا يدري من أين كان وجوده ، ولِمَ كان ، وإلى أين مصيره ومآله . يقول البارئ جلَّ وعلا :﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[2]. أو يتركهم ربهم لأنفسهم ، ويمدهم في طغيانهم ؛ فينساهم ؛ ويخلي بينهم وبين شهواتهم في حياتهم الدنيا ، ليستمتعوا بها . مثلما يقول عن المنافقين :﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[3].

المنهج العلمي الذي اتبعته في هذا البحث، هو المنهج الوصفي التحليلي.

وحدوده : خصائص النفس البشرية ، ومشكلته : وصف خصائص النفس البشرية وطبيعتها وما يعتريها من زيغ ، وما ينبغي أن تتسم به .

وأما هيكله ؛ فهذه المقدمة ؛ وأربعة مباحث وخاتمة.

---

([1]) سورة الأعراف الآية(176).
([2]) سورة الحشر الآية(19).
([3]) سورة التوبة الآية(67).

## المبحث الأول
## النفس البشرية بين الفطرة والغرائز الحيوانية

خلق الله تعالى الناس على الفطرة ، لا يعرفون إيمانا ولا كفرا ؛ ولا خيراً وشراً . فأرسل الرسل يدعون الناس إلى الدين ؛ والفضيلة ، فمنهم من آمن واهتدى ، ومنهم من أغراه الباطل [1] فضلَّ وغوى . فما هي هذه الفطرة التي تحدد طبيعة خلق الإنسان ،وتميزه عن غيره من الكائنات؟ .

الفطرة: نوع الخلقة التي خلق الله البشر عليها. يقول الباريء جلَّ وعلا: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [2] . أي خلقة الله تعالى .

والفطرة:الجبلة المتهيّئة لقبول الدين.يقول المناوي في التعاريف: (كذا عبر ابن الكمال،وقال الراغب:هي ما ركّب الله في الإنسان من قوته على معرفة الإيمان . وقال الشريف:الخلقة التي جُبل عليها الإنسان)[3].

وفي الاصطلاح، تعرف الفطرة بأنها: مجموعة من الحاجات العضوية ، والنفسية، المفطورة في النفس البشرية، بصورة طبعية ، من غير اكتساب ، يشترك فيها كل البشر . فالفطرة بهذا الفهم تشمل الحاجات العضوية والنفسية . كما أنها ليست مكتسبة .والحاجات العضوية تتوقف عليها حياة الإنسان ، وهي كحاجته للطعام والشراب والهواء والنوم وغيرها . وهي ما تعرف بالغرائز الحيوانية[4]. لأن الحيوان يشترك فيها مع الإنسان . وأما النفسية ؛فلا تتوقف عليها حياته ، كحاجته للدين ، والقيم الإنسانية ، ومكارم الأخلاق . وأما النفس فقد يعنى بها ذات الإنسان وكليته،وقد يعنى بها روحه، أو قلبه أو القوة الفكرة فيه[5].

---

([1]) عقيدة المسلمين والرد الملحدين والمبتدعين ، صالح إبراهيم البليهي ، بدون ، 76/1 .

([2]) سورة الروم الآية(30).

([3]) التعاريف ، لمحمد عبد الرءوف المناوي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط1/ 1410هـ ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، 560/1 .

([4]) أصل الإنسان وسر الوجود ، باسمة كيال ، دار ومكتبة الهلال – بيروت ، ط1/1983م ، ص 236.

([5]) الشخصية من منظور نفسي إسلامي ، د . شادية أحمد التل ، دار الكتاب الثقافي – الأردن – أربد ، 1427هـ -

والإنسان وهو يسعى في حياته يتردد بين شقي الفطرة : العضوية (الغرائز) ، والنفسية . تهفو نفسه لإشباع غرائزه[1] ، وتجنح إلى ما يراه تحررا من قيود التدين[2]. وساعتها يحثه الله تعالى بتهذيب الأولى وفقا لتعاليم الشرع . ويأمره في الثانية باتباع الرسل ، وتطهير النفس ؛ والسمو بها إلى مراقي الصفاء ، ومدارج الكمال . يقول الباريء جلَّ وعلا : ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾[3]. وعن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ : ((ثم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله))[4]. ووفقا لهذا السياق فقد قسمت الدكتور شادية أحمد التل النفوس إلى سبعة أنواع ؛ فذكرت النفس الأمَّارة بالسوء ، واللوامة ، والمطمئنة ،والزكية ، والنفس الحوازية ، والظالمة والمجاهدة ، وقالت : (قصرها زريق في كتابه علم النفس الإسلامي ؛ في ثلاث : المطمئنة والأمَّارة بالسوء واللوامة)[5]. وقد بيَّن الباريء جلَّ وعلا أن النفس إذا ترك صاحبها لها الحبل على القارب ؛ فقد تحضه على اقتحام الشهوات ، واللهث وراء إشباع الغرائز الحيوانية؛ وهي النفس الأمَّارة بالسوء . قال الباريء جلَّ وعلا : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[6].نفس قانعة بما عندها ، غير آبهة بالملذات

---

2006م ، ص 16 .

([1]) الجديد في التكوين الروحي وأسرار السلوك (بعد التحول من السيكولوجي إلى الباراسيكولوجي) ، د . رءوف عبيد ، دار الفكر العربي 1982م ، ص 6 .

([2]) المصدر السابق ص 5.

([3]) سورة النازعات الآيات( 37- 41).

([4]) المستدرك على الصحيحين ، للحاكم ، 125/1 ، رقم 191 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1/ 1411هـ - 1990م ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا .

([5]) الشخصية من منظور نفسي إسلامي ، د . شادية أحمد التل ، ص 19- 20 . أنظر أيضا : أصول علم النفس العام في ضوء الإسلام ، د . أحمد محمد عامر ، دار الشروق – جدة ، ط1/ 1406هـ- 1986م ، ص 33- 37 .

([6]) سورة يوسف الآية ( 53) .

، ولا مكترثة بإشباع الشهوات ، وتلبية الرغبات ، وتلك النفس سماها البارئ جلَّ وعلا بالمطمئنة ، حيث قال : ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾[1]. ونفس تراقب صاحبها ، وتحرسه ، وتحصي عليه أفعاله ، تزجره إذا أتبع نفسه هواها ، وانجرف مع تيار الشهوات والغرائز البهمية ، وهذه النفس وصفها البارئ جلَّ وعلا بأنها لوامة ، أي كثيرة اللوم والزجر لصاحبها ؛ حرصا عليه ، حيث قال : ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾[2].

وللنفس البشرية أبعاد ثلاثة : بعد خارجي ؛ ويتمثل في الجسد ، وبعد داخلي ؛ وهو الروح . والفوق ؛ أي فوق الجسد منفردا ، وفوق الروح منفردة ، أي الروح والبدن معا؛ في وحدة وتكامل وانسجام ، وتلك هي النفس الإنسانية [3].

والنفس الإنسانية جبلت على الخير والفضيلة ، لا على الشر والرذيلة ، وتلك فطرة الله منذ بدأ الخلق ، يقول المصطفى ﷺ فيما يرويه عنه أبو هريرة رضي عنه : ( كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه ؛ كما ينتجون الإبل ؛ هل تجدون فيها جدعاء حتى تجدعونها) [4]. ويصدق ذلك في أنماط التربية أيضا ، فالطفل يعترف صادقا عند ارتكابه للخطأ ، ولكننا ندفعه للكذب حينما نعاقبه بعد اعترافه بخطئه ، فيعتاد الغش والمراوغة وتزييف الحقائق . وحتى الكبار يشعرون بتأنيب الضمير والاكتئاب عند الكذب ، قبل أن يتأصل فيهم ويكون صنعة لهم ، لدرجة أن الكثير من الكتاب والأدباء ليحلو لهم تسمية هذا العصر بعصر الاكتئاب[5].عن نافع عن بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : (( دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ))[6].

## المبحث الثاني
## التكليف وفق طاقة النفس البشرية

---

([1]) سورة الفجر الآية (27).
([2]) سورة القيامة الآية (2).
([3]) الفلسفة الإنسانية في الإسلام ، د . سهير فضل الله أبو وافية ، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة ، ط1/ 1426هـ - 2006م ، ص 25 .
([4]) المعجم الأوسط ، للطبراني ، دار الحرمين – القاهرة – 1415هـ ، 227/4, رقم 4050.
([5]) دراسات في السلوك والشخصية ، د . حسين فايد ، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ، ط2007/1- 2008 م ، ص 5 .
([6]) مسند الشهاب ، لمحمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط2/ 1407هـ - 1986م ، تحقيق:حمدي بن عبد المجيد السلفي ،1/ 374،رقم654.

كلف البارئ جلَّ وعلا الإنسان بما كلفه به ؛ وهو أعلم بحدود طاقته؛ ومدى قوة احتماله ، فلم يكلفه بما لا يطيق ، وما لا تحتمله نفسه . يقول البارئ جلَّ وعلا: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[1].مثال لذلك ؛ فقد كان قيام أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه في الطاعة والعبادة ، فرضا على المؤمنين ، ثم لما علم الباري جل وعلا ضعف طاقتهم لاحتمال ذلك ، لما قد يكون بهم من مرض ، أو سفر ؛ أو جهاد في سبيل الله ، خفف عنهم ، وحثهم على استبدال ذلك ، أو تعويض ما فاتهم من أجره ، بقراءة ما تيسر من القرآن ، يقول البارئ جلَّ وعلا :﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2]. وعلم الله تعالى بضعف طاقتهم لاحتمال قيام الليل ليس حادثا ؛ بل هو ما اقتضته المشيئة منذ الأزل، فهو يعلم ما كان وما هو كائن وما سيكون ، وأنه عزَّ وجلَّ أعلم بمن خلق . يقول البارئ جل وعلا :﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[3].ومثله أيضا في الجهاد ، فقد كان ما افترضه الله تعالى ؛ أن يقاتل المؤمن عشرا من الكافرين ؛ ويغلبهم ، يقول البارئ جلَّ وعلا :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ

---

([1]) سورة البقرة الآية (286).
([2]) سورة المزمل الآية (20).
([3]) سورة الملك الآية(14).

ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ [1] ثم خفَّف الله تعالى عن المؤمنين ، وشرع قتال المؤمن الصابر لاثنين من الكافرين ، يقول البارئ جلَّ وعلا : ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[2].

وعلى سياق علم الله تعالى بحدود طاقة النفس البشرية لاحتمال ما كلفها به ، وما افترضه عليها ، لم يكلف الله تعالى الإنسان بما لا يطيق ، وما لا تقوى نفسه على احتماله . وكلما كلفه بفرض ، أو أمره بأمر ، جعل في مقابل ما فرضه عليه ، أو أمره به ، مندوحة له في حال عدم مقدرته على الوفاء به . مثال لذلك، حينما لا يقوى المسلم على الصيام ،لمرض أو سفر ، أباح له الفطر في رمضان . يقول البارئ جلَّ وعلا : ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[3]. ومثله أيضا، إباحة الصلاة قاعدا أو على جنب، لمن لم يقو على القيام . عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : ثم كانت بي بواسير فسألت النبي ﷺ عن الصلاة، فقال : ((صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب))[4]. وقبل أداء الصلاة ، أمر الله العبد أن يتحرى الطهارة ،من الحدث الأكبر والأصغر ، وشرع له استعمال الماء الطهور في الغسل والوضوء ، ثم أباح له التيمم بالتراب حال عدم

---

([1]) سورة انفال الآية(65).
([2]) سورة الأنفال الآية (66).
([3]) سورة البقرة الآية ( 184) .
([4]) صحيح البخاري ، دار ابن كثير – اليمامة ، بيروت ، ط3/ 1407هـ - 1987م ، تحقيق : د . مصطفى ديب البغا ،376/1 ، رقم 1066 ، باب إذا صلى قاعدا .

مقدرته على استعمال الماء ، لمرض أو سفر . يقول البارئ جلَّ وعلا : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورًا ﴾[1].

وقس على ذلك جميع ما افترضه الله تعالى على عباده ، وما شرعه لهم ، وما أمرهم به .

إن كل ما كلف الله تعالى به الإنسان ، يتفق مع فطرته ، ويأتلف مع حاجات نفسه البشرية ويعود عليه بالنفع في الدنيا ، زيادة على ادخار الثواب له في الآخرة . مثال لذلك ، فقد لا يخفى على كثير من الناس فوائد الصوم الصحية ، وفضل السعي في مناكب الأرض لابتغاء الرزق ، وفوائد الغزو في سبيل الله . عن علي بن أبي طالب، قال : قال رسول الله ﷺ :((صوموا تصحوا واغزوا تغنموا وهاجروا تفلحوا)) [2].

وقد تركن النفس البشرية إلى الدعة والراحة ، فتتهاون فيما كلفها الله تعالى به ، إما لضعفها ، وإما لاستهوائها الدنيا، أو ساعة يتخبطها الشيطان . فتميل إلى الشهوات والملذات الدنيوية من نساء وبنين ومال . وهذا طبع فيها، ومن فطرتها ، كما يقول البارئ جلَّ وعلا :﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ﴾[3] وعندئذ تودي بخسران صاحبها للآخرة ، كما قد تؤدي لخسرانه للدنيا التي ضيع آخرته من أجلها.

## المبحث الثالث
## نفس الإنسان بين الإرادة والاختيار

---

([1]) سورة النساء الآية(43).

([2]) الفردوس بمأثور الخطاب ، لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1986/1م ، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول ، 393/2 ، رقم 3745 .

([3]) سورة آل عمران الآية(14)

الإرادة من المشيئة ، أراد الشيء : شاءه ، وفي التنزيل قول البارئ جلَّ وعلا : ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ﴾[1]، أي أقامه ؛ والجدار لا يريد أرادة حقيقية ، لأن تهيؤه للسقوط قد ظهر ، كما تظهر أفعال المريدين[2]. وأما الاختيار ؛ فهو الاصطفاء ، يقال: خيرته بين الشيئين أي فوضت إليه الخيار ، وفي الحديث : ((تخيروا لنطفكم ))[3].

والإرادة صفة من صفات المولى عزَّ وجلَّ ، وتنقسم إلى كونية ؛ وشرعية[4]. وعلى سياق معنى الإرادة ، فقد أمدَّ الله تعالى الإنسان بإرادة ،جعلها سمة للنفس البشرية ، يختار العبد على ضوئها ما يريد . فالذي يختاره ، هو كسبه في الحياة الدنيا[5] فهو حر في إرادته ، ومن ثم فيما يختار[6]، مع وجوب إيمانه بالقضاء والقدر[7] يقول البارئ جلَّ وعلا :﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴾ [1].وعن عمر بن

---

([1]) سورة الكهف الآية(77)

([2])لسان العرب ؛ لابن منظور ، دار المعارف – مصر ، تحقيق : عبد الله علي الكبير ، ومحمد أحمد حسب الله ، و هاشم محمد الشاذلي، بدون ، 1772/3 ، مادة رود .

([3] ) المستدرك على الصحيحين ، للحاكم النيسابوري ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1411/1هـ - 1990م ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، 176/2 ، رقم 2687 ، من حديث السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها ، وتتمة الحديث : فأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم.

([4] ) معجم ألفاظ العقيدة ، تصنيف أبي عبد الله عامر عبد الله فالح ، تقديم : عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين ، مكتبة العبيكان – الرياض ، ط 1417/1هـ ، ص 29 . كذلك ارجع إلى كتاب عقيدة المسلم لمحمد الغزالي ، ط1411/3هـ - 1990م ، دار الدعوة ، الإسكندرية، ص 93 ،وراجع أيضا كتاب المواقف في علم الكلام ، لعبد الرحمن بن أحمد الإيجي ، عالم الكتب – بيروت.ص 148 .

([5] ) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ، ابن القيم ، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض ، ط1323/1هـ ، عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي ، ص 120 .

([6] ) عقيدة المسلم ، لمحمد الغزالي ، ص 112 .

([7] ) شعب الإيمان ، لأبي محمد عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل القصري ، دار الحديث – القاهرة ، ط1417/1هـ - 1996م، تحقيق : أيمن صالح شعبان ، و سعيد أحمد إسماعيل ، 459/1 . راجع أيضا ؛ عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ، لصالح إبراهيم البليهي ، بدون ، 465/1.

الخطاب قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي ﷺ ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ؛ ووضع كفيه على فخذيه ،وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : ((الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة،وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا))، قال : صدقت ، قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه ، قال : فأخبرني عن الإيمان ، قال : (( أن تؤمن بالله وملائكته ، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره))[2].

الإرادة يتحكم فيها جهاز التمييز في النفس البشرية ، ولا يعول عليها إذا لم يكن الإنسان مميزا ، لذا فالشرع يعفي الإنسان من الخطأ والجهل والنسيان وما كان مكرها عليه ، عن ابن عباس؛ أن رسول الله ﷺ قال : ((ثم إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه )) [3].فالإنسان يريد الأكل والشرب والنكاح وسائر حاجاته، فهل تسمى هذه الأشياء إرادات؟ أم الإرادة شيء آخر أسمى منها؟

الإرادة قد نراها في عمل ، مثل تناول القلم . فلا تمتد يد الإنسان إلى تناوله إلا إذا أراد ذلك - فهذه إرادة - ولكن هناك مرادات أخرى سامية ؛ يجود الإنسان بنفسه في سبيلها، وتكون بمثابة نجم القطب في توجيه كل المرادات الأخرى وفقها. وهذا مكان التوحيد في الإسلام. ولذلك فالإرادات منها الصالحة ، ومنها الفاسدة ، ومنها ما لا أهمية له .فبالإرادة تستنهض همة الأمة لتقوم بدورها الريادي في المجتمع الإنساني . والإرادة تأتي دفعة واحدة ، كالذي يشرح الله تعالى صدره للإسلام ، فيدخل فيه . وهي غير القدرة ، التي لا تتأتى إلا بالتدريج . وعليه فيمكن تقويم الإرادة وقياسها ، فحينما يبذل الإنسان نفسه وماله من أجل قضية ما – وخاصة عقيدته – يكون قد بلغ

---

([1]) سورة القمر الآية(49).

([2]) صحيح مسلم ، النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، بدون ، 37/1 . والحديث ؛ هو ما يعرف بحديث جبريل .

([3]) صحيح ابن حبان ، لأبي حاتم التميمي البستي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط1414/2هـ - 1993م ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، 202/16 ، رقم 7219 .

أسمى مراقي الإرادة ، يقول البارئ جلَّ وعلا : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[1].لذا فالجبن والبخل ضدا الإرادة . الجبن عن الجهاد بالنفس، والبخل في إنفاق المال . كما أن الشجاعة والكرم هما المظهران الفطريان للإرادة. وعلى هذا فقد يذل الإنسان نفسه من أجل الإبقاء على حياته ، وهو من انتابه الجبن ؛ وفسدت إرادته . يقول الباري جل وعلا : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾[2]كما أنه قد يحط من قدر نفسه ، ويوردها موارد الدناءة والوضاعة والذل من أجل المال ، يقول الباري جلَّ وعلا : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[3].

فاقد الإرادة ينتقص ويلام على فقده إياها ، بينما يعذر من فقد القدرة ، فالكافر مثلا لا يريد الإيمان ، ويعلن عدم أرادته له ، ويصر على موقفه ، فهو فاقد للإرادة بمحضه ، فيحاسب على ذلك ، يقول البارئ جلَّ وعلا :﴿ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾[4].

ومثله المنافق،الذي يظهر أنه يريد الإسلام ، وهو في نفسه لا يريده . أما فاقد القدرة ، فإن الله تعالى يعذره بفقده لها ؛ لضعف أو مرض أو ضيق ذات اليد، يقول البارئ جلَّ

---

([1]) سورة الحجرات الآية(15).
([2]) سورة البقرة الآية(96).
([3]) سورة التوبة الآية(24).
([4]) سورة التوبة الآية(46).

وعـلا :﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [1].

ومن خصائص الإرادة أنها مرتبطة بالعقل والتمييز ، فلا توجد إذا لم يوجدا ، بينما تتعلق القدرة بالعمل ، فبالأولى يميز بين الخير والشر ،ثم يريد ما يرى أن فيه صلاحاً له ، ثم بالثانية يعمل على تحقيق ما أراده . وأما قضية أن الإنسان مخير أم مسير فيما يريد، وفيما يعمل ، فقد أجمله البارئ جلَّ وعلا في قوله :﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[2].

**النفس البشرية وحدود المسؤولية :**

حينما نتحدث عن حدود المسؤولية ، التي تبدأ وتنتهي عندها طاقة النفس البشرية ، يجدر بنا أن نعرف معنى الحد كما عرفه أهل المنطق ، فنقول : إن الحد ما دلَّ على ماهية الشيء ، ولا شك أن يكون مشتملا على مقوماته أجمع[3]. وإذا كانت الأشياء التي يحتاج إلى ذكرها في الحد معدودة ، وهي مقومات الشيء، لم يحتمل التحديد إلا وجها واحدا من العبارة التي تجمع المقومات على ترتيبها أجمع ، ولم يمكن أن يوجز ، ولا أن يطول ، لأن إيراد الجنس القريب يغني عن تعديد واحد من المقومات المشتركة ، إذا كان اسم الجنس يدل على جميعها دلالة التضمن ، ثم يتم الأمر بإيراد الفصول[4].فالمؤمن الصادق الإيمان ، تدعوه نفسه لأن يعرف حدود مسؤوليته تجاه ما آمن به . فتكون تقوى الله تعالى هي ديدنه ، ونمط سيرته وسريرته ، وجماع خلجات

---

([1]) سورة التوبة الآية(91).

([2]) سورة الكهف الآية(29).

([3]) الإشارات والتنبيهات ، لأبي علي بن سينا ، دار المعارف – مصر ، ط2/بدون ، تحقيق: سليمان دنيا ، ص204, الفصل السابع . وراجع أيضا المواقف في علم الكلام للإيجي ، ص 62- 65 .

([4]) الإشارات والتنبيهات لابن سينا ، ص 208 ، الفصل الثامن .

نفسه [1].فيكون مسئولا عن كتاب الله عزَّ وجلَّ ، يتعهده بالتلاوة والحفظ ، والعمل به[2] ].ويكون مسؤولاً عن عقيدته ودينه ، يأتمر بما أمره به ، وينتهي عما نهاه عنه ، دون إفراط ولا تفريط ، ولا يتساهل فيه ، ولا يتشدد به [3].ويكون مسؤولاً عن أخيه المسلم ، ينصح له ؛ ويؤازره ،ولا يؤذيه . عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (( ثم لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تنافسوا وكونوا عباد الله إخوانا ))[4]. ثم يكون مسئولا عما كلف به من عمل في الدنيا ، ويستفيد من وقته ، لأن الوقت هو الحياة ، فيستشعر قيمته ، ولا يبدده فيما لا طائل من ورائه ، فيغدو من الساهين اللاهين ، فلا يقدر قيمة الوقت ولا الحياة[5].وقد دلنا النبي ﷺ، إلى هذه الحقيقة ، عن عمرو بن ميمون أن النبي ﷺ قال لرجل: ((اغتنم خمسا قبل خمس، حياتك قبل موتك وفراغك قبل شغلك، وغناك قبل فقرك، وشبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك))[6]. وعلى هذا السياق نفسه ما ذكره عبد الله بن العيزار قال : لقيت شيخا بالرمل من الأعراب كبيرا ، فقلت له : لقيت أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال : نعم ، فقلت : من ؟ فقال : عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقلت له : فما سمعته يقول ؟ قال : سمعته يقول : (ثم أحرز

---

([1]) كتاب الإيمان ؛ للحافظ محمد بن إسحاق بن يحيى بن مندة ، إحياء التراث الإسلامي ؛ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ؛ المجلس العلمي ؛ المملكة العربية السعودية ؛ ط1/1401هـ - 1981م ، تحقيق وتعليق :د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي . 2/ 458- 459 .

([2]) اقتضاء الصراط المستقيم ؛ مخالفة أصحاب الجحيم ، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية ، دار المدني – جدة ، 1406هـ - 1986م ، تقديم : أحمد حمدي إمام ، ص 88 .

([3]) المرجع السابق ص 90 .

([4]) صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، 1986/4 ، رقم 2564 ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله .

([5]) منهج القرآن في عرض عقيدة الإسلام ، جمعة أمين عبد العزيز ، دار الدعوة – الإسكندرية ، ط2/ 1411هـ - 1991م ، مراجعة وتقديم : محمد نجيب بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن بخيت المطيعي ، ص 391 – 407 .

([6]) مصنف ابن أبي شيبة ، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، مكتبة الرشد – الرياض ، ط1/ 1409 هـ ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، 77/7 ، رقم 34319 .

لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا)[1].

حدود مسؤولية العبد، المتفقة مع طبيعة نفسه البشرية ، حددها النبي ﷺ بقوله ، فيما يرويه عنه ابن عمر ، قال : (ثم ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم ، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم ، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ، ألا فكلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته)[2] فإذا عرف كل فرد حدود مسئوليته ؛ وقام بأداء دوره فيما هو مسئول عنه خير قيام ؛ تنهض الأمة ، وتلحق بركب من سبقها من الأمم . وتتعزز ثقة المسلم بدينة ، الذي حدد له مسئولياته .

والإنسان وحده المسؤول في هذا الكون ،فهو مسؤول عن نفسه ، وعن دينه ، وعما هو مكلف برعايته أو الإمرة عليه ، أو ما هو من ضمن قيمه ومثله ، بينما لم يجعل الله تعالى هذه المسئولية لغيره من الكائنات ، كالملائكة مثلا ،والسماوات والأرض والجبال ، يقول البارئ جلَّ وعلا: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[3].

---

([1]) مسند الحارث (زوائد الهيثمي ) ، الحارث بن أبي أسامة ، الحافظ نور الدين الهيثمي ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة ، ط1/ 1413هـ - 1992م ، تحقيق : د . حسين أحمد صالح الباكري ، 983/2 ، رقم 1093 .

([2]) صحيح مسلم ، النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، بدون ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، 1459/3، رقم 1829 .

([3]) سورة الأحزاب الآية(72).

**خاتمة :**

تناولت في هذا البحث خصائص النفس البشرية ، وأن البارئ جلَّ وعلا خلقها على الفطرة السليمة ، وأودع فيها غرائز يضمن بها استمرار حياة الإنسان في الأرض ، وخلافته فيها . إلا أن الإنسان قد ينحدر إلى درك الحيوانات إذا سيطرت عليه غرائزه ، فيتشبه بها . أما إذا سيطر عليها ، وجندها لمقاصد سامية ، فإنه يرتفع بها إلى مراقي الفضيلة ، فيسهم في نهضة الأمة ورقيها . فتكون إرادته واختياره وفق منهج القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ويكون قادرا على أداء ما كلف به . وجديراً بالقيام بمسؤولياته .

وقد توصل الباحث إلى النتائج التالية من خلال بحثه في هذا الموضوع :

1. الإنسان خلق على الفطرة السليمة ، وإذا تبدلت فطرة الإنسان ، وطغت عليها غرائزه ، ينحدر إلى مستوى الحيوانات ، فيكون مثلها ، أو أضلَّ منها .
2. تتنوع النفوس البشرية إلى أنواع ، وفق مستوى استجابتها للغرائز ، ومدى سيطرتها عليه .
3. نهضة الأمة تقاس بقوة إرادة أفرادها ، وحسن اختيارهم .
4. الإنسان إذا فقد الإرادة ، عجز عن أداء ما كلفه الله تعالى به ، ومن ثم أهمل في القيام بمسؤولياته ، ما يؤدي إلى وهن الأمة ، وذلك يعد نقصاً فيه ، ويلام عليه ، ويحاسب به .
5. إذا فقدت نفس العبد الإرادة، وغلبته غرائزه الحيوانية، ولهث خلف شهواته، ظهر ذلك في أوصافه و أفعاله وأقواله، يقول البارئ جلَّ وعلا: ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴾[1].

**التوصيات:**

1. ينبغي للمسلم أن يعرف خصائص نفسه ، ويخضع سلوكها لمعيار منهج القرآن الكريم والسنة ، حتى يستطيع أن يؤدي دوره في نهضة الأمة .

---

([1]) سورة محمد الآية (30).

2. يلاحظ أن الأمة تتعرض في عصرنا هذا لأنواع من الضعف في بعض الجوانب، فأوصي بالبحث العلمي في جميع المستويات لمعرفة الأسباب، وعلاجها.
3. أوصي باتباع الأمة لنهج القرآن الكريم والسنة، لكي تفيق من غفلتها، وترقى بقيمها، ويعود إليها مجدها.
4. كما أوصي ببذل الجهود لإزكاء صفة الإرادة في نفوس المسلمين، وتنمية ثقتهم بدينهم وبأنفسهم، وتوجيههم لاختيار ما فيه صلاحهم وصلاح الأمة.
5. الشعور بالمسؤولية هو غاية النفس التي خلقت على ما فطرها الله تعالى عليه، لذا أوصي بأن يحدد كل إنسان مسؤولياته، ويقوم بأدائها خير قيام، ولا